كوبا في العلاقات الأمريكية الأسبانية (١٨٢٣-١٨٩٨)

Cuba in U.S-Spanish Relations (١٨٢٣-١٨٩٨)

إعداد

محمود أحمد عبد اللهي أحمد

By: Mahmoud Ahmed Abdullahi Ahmed

باحث دكتوراه في التاريخ الحديث في كلية الآداب - جامعة القاهر

المستخلص:

أصبحت كوبا محور العلاقات الأمريكية –الأسبانية، إذ دخلت هذه المنطقة في حسابات السياسة الأمريكية قبل عام ١٨٢٣، غير أن اهتمامها زاد بعد هذا العام، ومارست أساليب سياسية عديدة في محاولاتها لضم كوبا إلى اتحادها سواء باسلوب الشراء والتهديد والضغط، أو بأسلوب السيطرة بالقوة لكنها فشلت جميعاً؛ بسبب المواقف الأوروبية والتشبث الأسباني بها، إلى أن قامت الولايات المتحدة بشن الحرب على اسبانيا، ووضعت كوبا تحت حمايتها على أثر انفجار البارجة الأمريكية ماين. لذا تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أهمية كوبا بالنسبة للولايات المتحدة، والوقوف على التطورات السياسية التي وجهت العلاقات الأمريكية الأسبانية، وكيف أدت هذه التطورات إلى إختلاق الذرائع والحجج لإعلان الحرب الأمريكية على اسبانيا. وكشفت الدراسة عن أن الولايات المتحدة كانت مبيته النية لاعلان الحرب ضد اسبانيا، متخذة من حادث تحطم البارجة ماين ذريعة لذلك، فكان لابد للجزيره أن تتبع سياسة تختارها الولايات المتحدة وفقًا لطموحاتها، لتحقيق الهدف الرئيسي بالسيطرة على القناة البرزخية، والحصول على قاعدة في الجزيرة تؤمن المحافظة على القناة بعد افتتاحها.

الكلمات المفتاحية: القناة البرزخية– مبدأ مونرو – حرب السنوات العشر – فيرجينوس – البارجة ماين– الصحافة الصفراء.

مقدمة:

أدى تدهور الأوضاع العامة في اسبانيا خلال القرن التاسع عشر نتيجة لطبيعة الحكم السائد فيها آنذاك، وما اتصف به من سلبيات عديدة، تراكمت على مدى قرون سابقة ولتنعكس نتائجها بصورة واضحة في هذا القرن، إلى حروب أهلية طاحنة وتدخل الجيش بالسياسة، الأمر الذي أدى الى حدوث الانقلابات، وتدهور الأوضاع الاقتصادية بشكل ملفت للانظار، ومما ساعد على ذلك سيطرة الكنيسة الكاثوليكية؛ وتأثر اسبانيا بما يجري على الساحة الأوروبية من أحداث. الأمر الذي أدى إلى أن تخسر اسبانيا معظم مستعمراتها اللاتينية الى الأبد نتيجة مباشرة لما شهدتة اسبانيا.

وعلى الصعيد الأخر شهدت الولايات المتحدة في ذات الفترة أوضاعاً تكاد تكون معاكسة بصورة تامة نتيجة للازدهار الاقتصادي الكبير الذي كان بمثابة المحرك الذي يسير العملية السياسية، وبشكل خاص بعد خوض عدة حروب أخرها الحرب الأهلية، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تتبني سياسة توسعية في العالم الجديد في محاولة للانفراد به مستغلة ظروف اسبانيا لدفعها خارج العالم الجديد، وبعد أن اقتصر وجود اسبانيا على بعض الجزر الكاريبية ومنها كوبا، أصبحت هذه الجزيرة محور العلاقات الأمريكية –الأسبانية، إذ دخلت هذه المنطقة في حسابات السياسة الأمريكية، ومارست أساليب سياسية عديدة في محاولات لضم كوبا إلى اتحادها سواء باسلوب الشراء والتهديد والضغط، أو بأسلوب السيطرة بالقوة لكنها فشلت جميعاً؛ بسبب المواقف الأوروبية والتشبث الأسباني بها، إلى أن قامت الولايات المتحدة بشن الحرب على اسبانيا، ووضعت كوبا تحت حمايتها على أثر انفجار البارجة الأمريكية ماين.

وتكمن إشكالية الدراسة في إلقاء الضوء على كوبا فى فترة احتدم فيها الصراع بين الولايات المتحدة وإسبانيا إلى حد إعلان الحرب بينهم، مما حفز الباحث لدراسة يحاول فيها الإجابة عن مجموعة من التساؤلات حول أهمية كوبا بالنسبة للولايات المتحدة؟ وما هي طبيعة وحقيقة السياسات الأمريكية والأسبانية تجاه كوبا؟ وما هي المواقف الأمريكية والأسبانية من الحركات الوطنية في كوبا؟ والوقوف على التطورات السياسية التي وجهت العلاقات الأمريكية الأسبانية، وكيف أدت هذه التطورات إلى إختلاق الذرائع والحجج لإعلان الحرب الأمريكية على اسبانيا؟ وكيف كانت ردود الفعل الأسبانية على تلك التطورات؟

إن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو عرض وتحليل تاريخ العلاقات الأمريكية الأسبانية ارتباطاً بمفهوم النسق الدولي متعدد الأقطاب، وإبراز المعلومات الجديدة فيها، وتفهم الدوافع الأمريكية لصراعها على كوبا التي مثلت صورة من الصور المختلفة للصراع من أجل السيطرة على المناطق المختلفة من العالم في إطار عالمية تعدد الأقطاب، بحيث يمكن الكشف عن الخواص الذاتية للعلاقات الدولية في كوبا وأمريكا اللاتينية، ثم ربطها بحقائق الوضع الدولي ككل، ومحاولة رسم صورة دقيقة التفاصيل لما وقع خلال تلك المرحلة من تطورات. وتهدف الدراسة أيضاً الى عرض الأفعال وردود الأفعال المتبادلة بين الدولتين في كوبا من ناحية، وكذلك التفاعلات بين حلفائهما من خلال استعراض الكثير من الحالات التي عكست هذا التنافس المحتدم من ناحية أخرى.

أمّا منهج الدراسة فقد استخدمت المنهج الموضوعي من حيث تقسيم الدراسة لعدة موضوعات تمت دراساتها وسردها لمعرفة مجريات الأحداث مع تحليلها ومقابلتها ببعضها البعض في محاولة لتقديم قراءة تاريخية للأحداث وصياغتها بما يتناسب مع معطيات الدراسة، والبحث في الظروف الموضوعية وراء مواقف

الأطراف المعنية، ملتزماً بوحدة الموضوع في السياق التاريخي العام، وعرض للأفعال وردود الأفعال بين الأطراف المعنية بالدراسة.

وجاءت دراستي في محورين رئيسيين، فضلًا عن المقدمة والخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة، وذلك على النحو التالي:

المحور الأول: اهتمامات ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في كوبا:

ترجع بداية اهتمامات الولايات المتحدة الأمريكية الأولى بجزيرة كوبا, إلى عهد جورج واشنطن عندما تطلع للسيطرة على هذه الجزيرة لتصبح قاعدة للتوسع ومد النفوذ الأمريكي إلى داخل أمريكا الوسطى والجنوبية، فضلاً عن تحكمها في أحد مدخلي القناة البرزخية التي أرادت الولايات المتحدة حفرها عبر أمريكا الوسطى(١).

وزاد هذا الاهتمام في عام١٨٠٨، حيث نظر إليها الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون(*)"Thomas Jefferson" على إنها أعظم إضافة ذات فائدة يجعلها ضمن النطاق الأمريكي(٢). وظهر ذلك في تصريحاته حيث صرح قائلاً "في الوقت

---

(٢) Sherry, Michael S., The Democratic Experience: A short American history (New York,١٩٨٠),P.٣٢١.

(*) توماس جيفرسون: هو الرئيس الثالث للولايات المتحدة الأمريكية، تولى الرئاسة من١٨٠١-١٨٠٩، توفي عام١٨٢٦ ينظر: إبراهيم عبد المجيد محمد، مبدأ مونرو وتطوره، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨، ص٣٩.

(٢) نفسه، ص٤١؛ أمريكا اللاتينية والعالم العربي استعراض وتحليل، تقرير مرفوع الى جامعة الدول العربية من شركة جراي وشركاه، واشنطن دى. س، ١٧ أغسطس ١٩٩٧، ص٢٣٧.

الذي يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية استعادة فلوريدا من الفرنسيين...لابد لها من الحصول على جزيرة كوبا بطبيعية الحال، لأنها تكاد تغدو جزءاً من البلاد. وفي أواخر عام ١٨٠٨ كانت حكومته قد أبدت معارضتها الشديدة لأية محاولة بريطانية أوْ فرنسية للاستحواذ على كوبا، وأرسل مبعوثه جيمس وليكنسون"James Wilkinson" إلى كوبا, للتفاوض مع الحكومة الاسبانية حول إمكانية شراء الإدارة الأمريكية جزيرة كوبا(١)، إلا أن الحكومة الاسبانية ردت بأنها غير مهتمة بهذا العرض الأمريكي(٢)، وفى أوائل عام ١٨٠٩ حاول جيفرسون احتلال كوبا، ثم قاد حملة أكد فيها على إنه يجب ضم كوبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية(٣).

وبعد أن تولى جيمس ماديسون(**)James Madison رئاسة الإدارة الأمريكية عام ١٨٠٩، صار على خطى سلفه جيفرسون فأرسل عام١٨١٠ رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني جاء فيها" إن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقف

---

(١) للمزيد حول المحاولات الأمريكية لضم كوبا سواء بالشراء أوْ السيطرة انظر:
Chapman, Charles E.; A history of the Cuban Republic. A study in Hispanic American politics., New York, Octagon Books, ١٩٦٩,Vol.I.; p.p.٤٨-٦٥.

(٦) Fontain, Roger W, on Negotiation with Cuba U.S.A American Enterprise institute for Public policy, Research, U.S.A,١٩٧٥,p.٦; Franklin, Jane,Cuba and The United States, Chronological History ,sixth Printing, New York ,٢٠٠٦, P.٢;

سهير جبر، الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية ضمن كتاب الإمبراطورية الأمريكية، ج١، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٣٠.

(٧) Fontaine, Roger W., OP.Cit., PP٤-٦.

(**) جيمس ماديسون: سياسي أمريكي ولد عام١٧٥١، بولاية فرجينيا وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية، تولى الرئاسة بعد جيفرسون عام١٨٠٩، توفي عام ١٨٣٦ ينظر: إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص٣٩.

مكتوفة الأيدي، إذا ما كانت هنالك أي محاولة بريطانية للسيطرة على كوبا"[١]، خوفاً من استيلاء أي قوى عظمى على الجزيرة, مستغلة بوادر ضعف الإمبراطورية الاسبانية. وطبقاً لهذا المسار من الرؤى السياسية والاستعمارية لرؤساء الإدارة الأمريكية، فإنه من السهل جداً إدراك موقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كوبا النابع من رغبتها الجامحة والملحة للاستحواذ والسيطرة عليها. وقد اقترح توماس جيفرسون علي الرئيس ماديسون أن يعرض علي الامبراطور الفرنسي نابليون الأول إطلاق يده في أمريكا الجنوبية مقابل حصول الولايات المتحدة علي كوبا...، وفي أثناء ذلك وصف وزير الخارجية جون كوينسي آدمز كوبا "بأنها ذات أهمية بالغة للمصالح التجارية والسياسية الأمريكية، وطالب بإبقاء كوبا تحت السيادة الإسبانية إلي أن تقع في أيدي الولايات المتحدة بشكل أوْ بآخر[٢].

ولم يمض وقت طويل حتى رضخت السلطات الإسبانية لرغبات الإدارة الأمريكية في كوبا، ولو بصورة غير مباشرة وأعطت الفرصة لرؤوس الأموال الأمريكية للاستثمار في الجزيرة فقد أصدرت الحكومة الاسبانية في عام١٨١٨ مرسوماً ملكياً نص على فتح الموانئ والأراضي الكوبية أمام التجارة الدولية[٣]. وفي غضون سنتين من إصدار المرسوم الاسباني، أصبح أكثر من نصف تجارة كوبا مع الولايات المتحدة الأمريكية. لذا أثار هذا التطور في الاتصالات بين الإدارة الأمريكية

---

(٨) Franklin, Jane, OP. Cit., P.٣.

(٢) شادي عبدالسلام، الوَيْلات المتحدة الأمريكية، ط١، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٥٠.

(٢) Robinson, Albert G.,Cuba old and New, Tower of Lafuerza,Havana,١٩١٩,p.p.٨٤-٨٦.

وكوبا الرعب في الأوساط الاسبانية الحاكمة, والتي خشيت من سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على الجزيرة [١].

ولعل أبرز ما يؤكد هذه المخاوف رسالة وزير الخارجية الأمريكي جون كوينسي آدامز[*] John Quincy إلى ملك اسبانيا ١٨٢٣ بناء على تقرير كان قد وصل إليه من حكومة واشنطن يصف أهمية تنامي المصالح الاقتصادية الأمريكية وتزايدها في الجزيرة جاء فيها "هنالك احتمالية كبيرة لقيام الولايات المتحدة الأمريكية بضم كوبا في غضون نصف قرن من الآن بسبب تنامي المصالح الاقتصادية الأمريكية في الجزيرة مؤكداً على معارضة حكومته لأية محاولة اسبانية لبيع كوبا لفرنسا أوْ بريطانيا"[٢]. إلا أن حكومة واشنطن لم تكن صادقة في رسالتها، ولم تمهل الحكومة الاسبانية مدة نصف قرن لضم الجزيرة.

وانطلاقاً من هذه السياسة أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تراقب أوضاع الجزيرة عن كثب باحثة عن الفرصة المناسبة لتحقيق هدفها بضمها إليها، وقد مارست سياسات عديدة تصب كلها في ذلك الاتجاه، ففي العقد الثاني من القرن التاسع عشر انتهجت سياسة "الجاذبية السياسية" حيال الجزيرة، حيث صرح كوينسي آدمز في عام١٨٢٣ قائلاً " توجد قوانين جاذبية في السياسة كقوانين الجاذبية في الطبيعة، فكما إن التفاحة التي انفصلت عن غصن الشجرة تحت تأثير قوة الريح فهي لا تستطيع أن تقع إلاّ على الأرض، حتى لو لم ترد ذلك، فكوبا متى

---

(٣) Christopher, Abel and Torrents, Nissa, Eds Jose Marti: Revolutionary Democrat, London, ١٩٨٦, PP.٢٠٥-٢٠٩.

(*) جون كوينسي أدامز: من أعظم وزراء خارجية الولايات المتحدة في تاريخ الاتحاد الفيدرالي الأمريكي. ولد في عام١٧٦٧ بولاية ماساشوستس، وهو الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية, توفي عام ١٨٤٨، ينظر: إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص٥.

(٤) Bailey,Thomas A., OP.Cit.,PP.٢٢٧-٢٢٨.

ما قطعت الصلة التي تربطها باسبانيا فعليها بالضرورة أن تنجذب نحو أمريكا الشمالية" فكانت كوبا أشبه بالتفاحة التي إذا ما انفصلت عن إسبانيا وقعت بين يدي العم سام.

كانت كوبا أشبه بجسيم يجذبه مغناطيس، حيث تؤكد هذه الرسالة الهدف السياسي لجيفرسون تجاه كوبا وإصرار الجانب الأمريكي على امتلاك الجزيرة ولو بالقوة، وتوحي أيضاً بتأجيل تحقيق ذلك الهدف إلى الوقت المناسب حتى تنضج التفاحة فتسقط بذاتها نحو الأحضان الأمريكية، معلناً بذلك "استراتيجية الانتظار الصابر" بشأن جزيرة كوبا، وهذه الإستراتيجية غالباً ما قامت على مخطط بسيط يبدأ بإثارة السخط الشعبي ثم الانتفاضة وتتبعها بعد ذلك الثورة، وعندما تقوم الثورة تأتي الفرصة للتدخل تحت ذريعة الاستيلاء على الجزيرة لذا أخذت الصحف الأمريكية تشن حملة شعواء ضد الاعتداءات وحالات القمع التي تمارسها السلطات الاسبانية ضد الشعب الكوبي(١).

ولم تمض سوى أشهر على تلك الرسالة حتى أعلن الرئيس الأمريكي جيمس مونرو(*) James Monroe عام١٨٢٣ مبدأه الذي عرف باسمه وهو مبدأ مونرو، وفق هذا المبدأ فقد أكد على إن نصف الكرة الغربي (أمريكا اللاتينية والكاريبي), دائرة نفوذ خاص بالولايات المتحدة الأمريكية، وحذر الدول الأوروبية العظمى من التدخل في الشئون الداخلية لأي دولة من دول الأمريكيتين التي

---

(١) ميشيل بوكون، أمريكا المستبدة "الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم"، ترجمة حامد فرزات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق, ٢٠٠١, ص٤٨؛ إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص٤٣.

(*) جيمس مونرو: ولد في وست مورلاند عام ١٧٥٨ بولاية فرجينيا، وهو الرئيس الأمريكي الخامس للولايات المتحدة عام١٨١٦، قام بشراء فلوريدا من فرنسا١٨١٩، وأصدر مبدأ مونرو أوْ ما يسمى بمبدأ العزلة الأمريكية القائل بان أمريكا للأمريكيين عام ١٨٢٣، توفي عام١٨٣١.للمزيد ينظر: إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص ص١-٢.

حصلت على استقلالها مؤخراً. وأقامت الولايات المتحدة في عدد كبير من دول القارة وكالات تابعة لها وقنصليات، وبالمقابل فإنها لا تتدخل في شئون الدول الأوروبية(١). وجاء الإعلان عن مبدأ مونرو نتيجة لرغبة دول الحلف المقدس في مساعدة اسبانيا لاستعادة سيطرتها على مستعمراتها في أمريكا اللاتينية(٢)، لا سيما المحاولات الروسية التوسعية في الاسكا باتجاه الساحل الباسفيكي ومحاولات الاستيلاء على إقليم اوريجون، فضلاً عن المحاولات البريطانية والفرنسية للسيطرة على المستعمرات الاسبانية بسبب ضعف الأخيرة (٣).

وقبل إصدار هذا المبدأ اقترح وزير خارجية بريطانيا "جورج كاننج" على نظيره الأمريكي في لندن في أغسطس١٨٢٣ بأن تشترك الحكومتان البريطانية والأمريكية في إصدار تصريح مشترك، ضد أي تدخل أوروبي في نصف الكرة الغربي، والعمل معاً لمنع فرنسا من التدخل في شئون المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد(٤)،

---

(١) ميلود العطري، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية في فترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، كلية الحقوق، جامعة لخضر الحاج- باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٩٣؛ Franklin, Jane, OP. Cit. , P.٣.

(٢) رأفت غنيمى الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ص١٠٠-١٠١.

(٣) إبراهيم عبد المجيد محمد، المرجع السابق، ص ص١٠-١١؛ وحيد محمد عبد المجيد، السياسة الأمريكية الجديدة في القارة اللاتينية، مجلة السياسة الدولية، العدد٥١، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٦٩؛ لمياء محسن محمد الكتاني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا- "دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥-١٩٧٥"، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص١١.

(٤) السيد رجب حراز، مبدأ مونرو وأزمة التضامن الأمريكي، مجلة السياسية الدولية، السنة الثانية، ١٩٦٦، ص٦٧.

وبذلك يكون مبدأ مونرو هو في الأساس اقتراح مشترك من قبل دولتين اتفقتا على إصدار هذا التصريح للحد من النفوذ الفرنسي.

جاء الإعلان عن مبدأ مونرو ليضع الطموحات الاستعمارية للولايات المتحدة الأمريكية موضع التنفيذ، ولاسيما في نصف العالم الغربي بشكل عام وكوبا بشكل خاص. إذ عد مبدأ مونرو النقطة الرئيسة في التحول الاستعماري الأمريكي على الرغم من أن بداية هذه الطموحات اتسمت بالطابع الدفاعي الموجه ضد أي تدخل أوروبي في شئون الأمريكيتين، إلا أنها بمرور الوقت أصبحت ذات طابع هجومي استعماري صرف. وقد حقق هذا المبدأ أهدافاً بعيدة المدى من حيث التطبيق الفعلي، إذ رفع الرئيس مونرو شعاره "أمريكا للأمريكيين" ومن خلال هذا الشعار يتجلى بوضوح الهدف الأمريكي الاستعماري لبسط نفوذه على القارة اللاتينية متذرعاً بالحفاظ على المصالح الأمريكية.

وحينما خاضت الولايات المتحدة حرب المكسيك الأولى في عام ١٨٤٨ مقتطعة نصف مساحة المكسيك بعدها، أكد الجنرال جرانت Grant على وحدة مصير الأمريكيتين مطالباً بحق التدخل في القارة بأكملها، وقد ترجم هذا إلى تخطيط الأمريكيين للاستيلاء على كوبا(١)، وعندما نشبت ثورة العبيد في العام ذاته كان مرشح الحزب الديمقراطي لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السيناتور لويس كاس Lewis Cass قد دعا علناً لشراء كوبا من الحكومة الاسبانية، ردت الحكومة الاسبانية بالموافقة المبدئية على بيع كوبا لها. مما جعل الإدارة الأمريكية ترحب برد السلطات الإسبانية وأعلنت أنها على الاستعداد لدفع ما يصل إلى مئة

(١) ميلود العطري، المرجع السابق، ص٩٣.

مليون دولار وكان هذا المبلغ كبيراً جداً آنذاك[٨] وهذا دليل كافٍ على مدى اهتمام الحكومة الأمريكية بكوبا وأهميتها بالنسبة لها.

عقدت المفاوضات بين المسئولين الأمريكيين ونظرائهم الإسبان عام١٨٤٩ لكن هذه المفاوضات سرعان ما انهارت، بسبب الموقف الانجليزي الفرنسي المؤيد لإبقاء كوبا في حوزة إسبانيا[٢]، فضلاً عن التآمر والخيانة من بعض أعضاء الكونجرس الذين يمثلون المقاطعات الشمالية والذين لا يريدون زيادة أعداد الرق والعبيد في الولايات المتحدة الأمريكية بضم كوبا التي كانت تحوي على أعداد كبيرة منهم[٣]. الأمر الذي يزيد من قوة المقاطعات الجنوبية والولايات المتحدة الأمريكية في وقت كانت الولايات المتحدة تعيش بدايات الحرب الأهلية والتي كان أبرز أسبابها سياسة التمييز العنصري. ورغم ذلك اتجهت الإدارة الأمريكية إلى المجال الاقتصادي واستمرت في توسيع مصالحها في كوبا، وبالأخص الاستثمار بمزارع السكر والتبغ الكوبية، وخلال الحقبة الممتدة من١٨٥٠–١٨٦٠ كان السنياتورات والرؤساء الأمريكيون قد حاولوا مراراً وتكراراً عقد مفاوضات مع الحكومة الاسبانية لشراء كوبا. لكن المحاولات غالباً ما ذهبت سدى ومن دون جدوى تذكر بسبب معارضة أعضاء الكونجرس ومؤامراتهم تارةً أوْ رفض الحكومة الاسبانية تارة أخرى[٤] .

---

(٣) Bailey, Thomas A, OP, Cit., PP.٢٨٧–٢٨٨; رأفت الشيخ غنيمي، أمريكا والعالم، ص٦٨.

(٢) خالد محمد نعيم، علاقات الولايات المتحدة بدول أمريكا الوسطى١٨٩٩–١٩١٤، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٨٢، ص٧٥.

(٥) ado, Roberto Regal, OP.Cit., PP٢٣-٢٧.

(١) Franklin, OP, Cit., P.٥.; Almaflor, Ada, Under the Royal plans: Childhoods in Cuba, London, ١٩٨٨, P.٨٥.

وعندما اندلعت حرب السنوات العشر في كوبا بقيادة كارلوس مانويل(*) Carlos Manuel de Cespedes ضد السلطات الاسبانية عام١٨٦٨. أصبحت الطرق سالكة أمام الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في الشأن الكوبي المضطرب(١)، لتحقيق أهداف عدة أبرزها(٢):

أولاً: حماية المصالح الاقتصادية الأمريكية والاستثمارات لاسيما إنتاج السكر واستخراج المعادن مثل المنجنيز والفحم لإدامة عجلة الصناعات الأمريكية.

وثانياً: الاستحواذ على كوبا وجعلها سوقاً لتصريف البضائع الأمريكية في كوبا والاستفادة من موقعها الاستراتيجي المميز الذي ارتبطت أهميته بأهمية قناة بنما التي أصبحت المنفذ البحري لربط الأمريكيتين الشمالية والجنوبية بسواحل المحيط الهادي ومن ثم الشرق.

(*) كارلوس مانويل دي سيسبيدس: ولد في مدينة سان لورنزو بمقاطعة أورينتي عام١٨١٩، قام في١٠ أكتوبر١٨٦٨ بتحرير العبيد الذين يملكهم في مصنع السكر(لايما بيجوديا) وأعلن طلب الاستقلال عن إسبانيا أوْ الموت وأعلن الجمهورية.انظر: لبيب فوميل، المرجع السابق،ص٢٢.

(١) خالد محمد نعيم، المرجع السابق، ص٧٥؛ اسحق عزيز فريج، المرجع السابق، ص ص٣-٤؛ فريدريكو روميرو، الإمبراطورية الأمريكية، تعريب احمد عبد الكريم، دمشق، ٢٠٠٠، ص٢١؛

Ferrer, Ada, Insurgent Cuba, Race, Nation, and Revolution, ١٨٦٨-١٨٩٨, University of North Carolina Press, Chapel Hill, ١٩٩٩, pp.٢٢-٢٣; Aguilar, Luis E.,OP.,Cit., p.٢٥;

(٢) Paterson, Thomas, American Foreign Relation. A history to١٩٢٠,(Boston ٢٠٠٠),P.١٤٢.

وعلى هذا أوعز وزير الخارجية الأمريكي هاملتون فيش إلى الإدارة الأمريكية بالتدخل لضم كوبا في وقت لم تكن فيه الولايات المتحدة مستعدة لذلك، خاصة بعد تعرضها للكساد الاقتصادي، مما دفع الإدارة الأمريكية عدم الخوض في مغامرة سياسية أوْ عسكرية أخرى في كوبا(١).

وإزاء تطور الأحداث الشعبية وتصاعدها في كوبا أعلنت الإدارة الأمريكية في عام١٨٧٢ عن نيتها الاعتراف بالمقاومة الكوبية وتقديم الدعم المادي والمساعدات العسكرية لها سراً خشية من تورط قواتها في حرب مباشرة مع إسبانيا التي كانت ولا تزال تعد من الإمبراطوريات العظمى، وذلك بجعل الأراضي الأمريكية ولاسيما ولاية فلوريدا قاعدة حربية للثوار والمنفيين الكوبيين ضد الحكومة الإسبانية(٢). وعلى أثر ذلك قامت السلطات الإسبانية باعتقال مجموعة من الأمريكيين المؤيدين للتمرد الكوبي والذين جاءوا على ظهر السفينة الأمريكية فيرجينوس(**)عام١٨٧٣ وقتل٥٠ فرد منهم، فولدت هذه الحادثة رد فعل عنيف في الولايات المتحدة الأمريكية وعدتها إهانة موجهة ضدها لكنها لم تعلن الحرب على إسبانيا رغبة منها في عدم إثارة الدول الأوروبية لإمكانية تجدد الصراع على النفوذ في نصف العالم الجديد(٣).

غير أن المقاومة الكوبية سرعان ما أخذت تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد مقتل زعيمها المحامي كارلوس مانويل على يد القوات الاسبانية عام١٨٧٤. وعلى الرغم

---

(١) فرانك تاتنباوم، مبادئ السياسة الأمريكية، تقديم احمد عبد المجيد فؤاد، القاهرة، ١٩٥٧، ص٨١؛ اسحق عزيز فريج؛ المرجع السابق، ص٤.

(٢) Bailey, Thomas A, OP, Cit ., PP.٣٧٩-٣٨١ .

(**) كانوا هؤلاء حاملين معهم كميات كبيرة من الأسلحة لمساعدة المقاومة الكوبية. انظر:
Faulkner, Herold wood, American Economic history New York, ١٩٥٤, P.٥٥٥.

(٣) Virginius, Encyclopedia Britannica, vol,٦, op. Cit, p.٨٧٧; Faulkner, Herold wood, OP.Cit., ١٩٥٤, P.٥٥٥.

من تولي قيادة المقاومة الشعبية زعيم سياسي آخر وهو خوسيه مارتي(*) José Marti، إلا أنه كان يوجه المقاومة من منفاه في الولايات المتحدة أوْ من المكسيك التي تخوض المقاومة ضد القوات الإسبانية(١) الأمر الذي أدى إلى إجهاض الثورة ولو مؤقتاً.

وقد تبع ذلك قيام الولايات المتحدة الأمريكية بإبقاء السلطات الاسبانية الحاكمة في كوبا منشغلة بمواجهة الثوار الكوبيين الذين كانت تدعمهم اقتصادياً ومادياً وتجعل أراضيها قاعدة وملجأً لهم، وبالمقابل عملت على زيادة استثماراتها وتحقيق السيطرة الاقتصادية على كوبا، التي كانت الخطوة الأولى في تحقيق الاستعمار والاستحواذ العسكري الأمريكي على كوبا مستقبلا(٢).

وفى تسعينيات القرن التاسع عشر أخذت المقاومة الكوبية تنمو وتتطور على يد فيلسوف الثورة الكوبية خوسيه مارتي. إلا أنَ منطقة الكاريبي بصفة عامة وكوبا بصفة خاصة بدأت تشهد بروز القوة الاستعمارية الامبريالية للولايات المتحدة الأمريكية, والمشبعة بالنزعات العدوانية التوسعية، حيث أخذت تبحث عما يمكن

(*) خوسيه مارتي: أديب وشاعر ومفكر وسياسي كوبي ولد في هافانا ٢٨ يناير عام ١٨٥٣. تولى قيادة المقاومة الكوبية عام١٨٧٥ خلفاً لكارلوس مانويل، وقتل في معركة أمام القوات الإسبانية عام ١٨٩٨. نقلاً عن: اسحق عزيز فريج، المرجع السابق، ص٤.

(١) بابلو توريس، الثورة والثورة المضادة (النظرية والإستراتيجية) ترجمة: أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، بيروت، ص٣٣؛ مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، تعريب: حسين حيدر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ص١٢٠؛ السيد رجب حراز، المرجع السابق، ص٧٥؛ Bailey, Thomas A, OP. Cit ., P.٤٥١.

(٢) Paterson, Thomas, OP. Cit., P.١٩٢.

استغلاله في هذه الثورة، للاستيلاء على كوبا[١]. وهذا التطور الخطير في العقيدة الأمريكية لم يأتِ من فراغ بل تمخض كنتيجة صريحة لاعتبارات عدة لعل أبرزها:

أولاً: التطور الصناعي والازدهار الاقتصادي الذي حدث في البنية الاقتصادية للولايات المتحدة خلال العقدين الثامن والتاسع من القرن التاسع عشر، والذي غدا بحاجة ماسة إلى مصادر ومواد أولية لإدامته، وأسواقٍ لتصريف الفائض منه.

ثانياً: نمو حجم الاستثمارات الأمريكية وزيادتها في الخارج ومن ثم فهي أحوج ما تكون لقوة عسكرية كبيرة للمحافظة عليها[٢].

ثالثا: وجود بعض الساسة الأمريكيين البارزين الذين ينادون بتوسيع حدود الولايات المتحدة في الخارج، شأنها في ذلك شأن الإمبراطوريات والدول الاستعمارية الكبرى، ومن هؤلاء الفريد.ت. ماهان Al fred T.Mahan رئيس كلية الحرب البحرية الأمريكية. فقد دعا في كتابه الشهير تاريخ القوى البحرية History of sea Powers، مواطنيه للبحث والتوسع خارج البلاد داعيا حكومته للسيطرة على هاواي ومن ثم الفلبين[٣].

---

(١) خالد محمد نعيم، المرجع السابق، ص٨٢.

(٥) Mawinp, Bernstein, Foreign investments in Latin America, New York, ١٩٦٠, P.١٤٨; Barbara, Tuchman W.,The Proud tower, Oxford University Press, New York,١٩٦٧, PP.١٤٩-١٥٠.

(١) Bailey, Thomas, OP. Cit, PP.١٥٥-١٧٣.

رابعا: تأثر الإدارة الأمريكية ببروز بعض القوى الاستعمارية الجديدة مثل اليابان في شرق آسيا بعد هزيمتها للصين في حرب ١٨٩٤-١٨٩٥. لذا أصبح مفهوم التوسع في الخارج هو ضرورة قوية من ضرورات بقاء البلاد وازدهارها(١).

على كل حال لقد أدى تجدد الصراع الثوري في كوبا عام ١٨٩٥ إلى أن تتصدر كوبا نقاشات الكونجرس الأمريكي. هذه الجزيرة التي كانت محور اهتمام الإدارات الأمريكية المتعاقبة من رؤساء أوْ وزراء خارجية أوْ سيناتورات في الكونجرس الأمريكي, وذلك إما لموقعها الاستراتيجي والذي ظهر مجدداً بصورة أكثر إلحاحاً على لسان أحد الساسة الأمريكيين الذي قال "أنَ كوبا على الدوام وهي على مرأى من شواطئنا وعلى وفق الاعتبارات كلها فقد غدت هدفاً لسياستنا الخارجية"(٢). أوْ لأهميتها الاقتصادية بسبب زيادة حجم الاستثمارات الأمريكية فيها التي وصلت عام ١٨٩٥ إلى ما يقارب(٦٠) مليون دولار، استثمر ٨٠% من هذه الأموال في زراعة السكر وإنتاجه. لدرجة وصف فيها أحد الساسة الأمريكيين كوبا"بإمبراطورية السكر أوْ لؤلؤة جزر الانتيل"(٣). هذا إلى جانب الضغط الذي مارسه الكوبيون في المنفى ولاسيما الزعيم مارتي على الإدارة الأمريكية لتؤدي دوراً أكثر فاعلية ألا وهو "التدخل العسكري المباشر "لتحرير كوبا من السيطرة الاستعمارية(٤).

المحور الثاني: حادث تفجير البارجة ماين وإعلان الحرب على اسبانيا:

على أن أحداث عام ١٨٩٨ أدت إلى تغير حاسم في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية إذ ترك هذا التغيير أثاراً بالغة الأهمية على الحضارة الغربية والعالم بأسره،

(٢) Barbara, W., OP. Cit ., PP.١٦٣-١٦٨.

(٣) Paterson, Thomas, OP. Cit., P.١٩٨.

(٤) Bailey, Thomas A, OP. Cit., P.٢٨٥ .

(٥) Ibid., PP٤٥١-٤٥٢-٤٥٨-٤٥٩.

فالدولة التي كان ينظر إليها الكثيرون بوصفها حصناً للديمقراطية والحرية شرعت خلال عام ١٨٩٨ بالتوسع العدواني الامبريالي فيما وراء البحار وجزر الكاريبي ولاسيما جزيرة كوبا المجاورة لها. وفي هذا الوقت أخذت الأحداث تتسارع بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والسلطات الأسبانية، لذا تلبد الجو بغيوم العداء وأخذت الحرب بين الدولتين حول جزيرة كوبا تلوح في الأفق.

والحاصل إنه منذ عام ١٨٩٠ كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحتل مركز ثالثِ قوةً اقتصادية في العالم، ومن ثم فهي كانت بحاجة إلى المواد الأولية، وأسواق خارجية لتصريف الفائض من إنتاجها الصناعي، حيث انتابتها أزمة اقتصادية كبيرة بعد قيام الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر، إذ اكتظت الأسواق بالبضائع المصنعة ولم تستطع الأسواق المحلية امتصاص ذلك الكم الهائل من الإنتاج, فحدث الفتور الاقتصادي الكبير عام١٨٩٠ وبدا أن الأسواق الأجنبية هي المخرج الوحيد من هذه الأزمة لأنها وحدها يمكنها استيعاب الفائض في الإنتاج الصناعي[١], تلت ذلك مدة كساد تجاري عامي ١٨٩٣–١٨٩٤ فكانت هناك حالات فشل وإفلاس كبيرة انتابت الفئات الاقتصادية الأمريكية[٢].

وهذه المنافسة والحاجة الاقتصادية هي التي حفزت الإدارة الأمريكية بالسعي لبناء إمبراطورية استعمارية خاصة بها في الخارج, متجاوزة بذلك الأسس

(١) حسين عبد الحميد احمد، الاستعمار في القرن العشرين، دار الهيئة المصرية، د.م، ١٩٧٥، ص٧٠-٧١؛

C.J. Bartlett ,The Global Conflict The Internationals Rivalry of the great Power١٨٨٠ –١٩٧٠, ٥th Edi, London ,١٩٨٩,p.٣٦.

(٢) R. B.Mowat, M.A, Contemporary Europand Overseas ١٨٩٨-١٩٢٠, London, ١٩٥٠, p.٢١٥.

الديمقراطية ومبادئ الحرية التي طوقت نفسها بها لقرابة قرن ونصف من الزمان[١]. لذلك أخذت الولايات المتحدة تتحين الفرص لشن حرب على اسبانيا في ظل إنهاك المقاومة الكوبية للحكومة الاسبانية، موقنة أن إعلانها الحرب تحت ذريعة تحقيق استقلال كوبا سيعزز موقعها ومكانتها في أماكن أخرَى من العالم، ولاسيما إنها كانت تخوض حرباً غير ناجحة ضد جبهة التحرير الوطني في الفلبين منذ منتصف عام ١٨٩٨.

ولهذا اتخذت من حادثتين ذريعة أولها رسالة الوزير الاسباني المفوض في واشنطن انريكو ديبوي دي لومي Enrique De puy De Lome والتي بعث بها إلى أحد أصدقائه في كوبا والتي وضح فيها وجهة نظره في سياسة ماكنلي خاصة والسياسة الأمريكية بوجه عام[٢] وسرقت هذه الرسالة من مكتب بريد هافانا بواسطة أحد الكوبيين العاملين فيه وحصلت عليها جمعية الجوانتا Al Juanta الكوبية[*]

---

(١) Bailey, Thomas, OP. Cit, PP.١٥٥-١٧٣.

(٢) خالد محمد نعيم، المرجع السابق، ص٩١؛ اسحق عزيز فريج، المرجع السابق، ص٥؛ حسين شريف، الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم (١٧٨٣-٢٠٠١) (الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى الحرب العالمية الثانية١٧٨٣-١٩٤٥)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص٢٠٩؛

Sullivan, Mark, our times ١٩٠٠-١٩٢٥, New York, ١٩٥٢, P.٢٩٠.; Commager, Henry Steel, Docu- ments of American History, Vol.١, New york, ١٩٦٣, p.٦٣٢; Pérez-Cisneros, Enrique, En torno al "٩٨" Cubano, Editorial Verbum, Madrid, ١٩٩٧, pp.١٤٣-١٤٤.

(*) جمعية جوانتا الكوبية، تعنى الجوانتا في اللغة الإسبانية مجلس أوْ لجنة أوْ مؤتمر، ولم تقتصر معرفتها على التاريخ الإسباني، إذ أن بريطانيا سبقتها في تأسيس الجوانتات وذلك في عهد الملك (وليام الثالث). انظر:

التي أرسلتها بدورها إلى رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز New York Times[١] وليام هيرست[**] William Herrsit فنشر صورة مطابقة لهذه الرسالة. وإن كان خالد محمد نعيم قد ذكر في دراسته[***] أن الوزير الاسباني نفسه هو من سلم الرسالة لصحيفة هيرست ووصف الرئيس ماكنليى فيها بأنه يعمل على كسب إعجاب الجموع، وأنه مذنب لأنه يكن لأسبانيا سوء النية.

مهما يكن من أمر الرسالة فقد أدت إلى تأزم العلاقات بين إسبانيا والولايات المتحدة لاسيما بعد الانتقادات اللاذعة التي احتوتها واختلاف الدولتين في الأمور التجارية[٢]. ومن جهتها حاولت إسبانيا تلافي الموقف بإقالة وزيرها إلا أن الرسالة تزامنت مع وصول البارجة[*] Main إلى هافانا يوم ٢٤ يناير ١٨٩٨[١] ومن أجل

Al Juanta, The Encyclopedia Americana International, Vol: ١٦, New York, ١٩٧٧, p.٢٥٣; Trasks, David F, Op. Cit., P.١.

(١) جورج ف. كينان، الدبلوماسية الأمريكية، تعريب: عبدالله الملاح، دمشق، ١٩٨٦، ص ص٢٣-٢٤.

(**) وليام هيرست: صحفي أمريكي لمع اسمه في عام ١٨٨٧، أدار صحيفة سان فرانسيسكو(examiner) ثم اشترى صحيفة (Morning Jurnal) في نيويورك. للمزيد انظر: Ibid

(***) خالد محمد نعيم، علاقات الولايات المتحدة بدول أمريكا الوسطى١٨٩٩-١٩١٤، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٨٢

(١) Faulkner, Harold wood, OP. Cit., ١٩٥٤, PP.٥١٩-٥٢٠.

(*) هذه البارجة التي كانت الإدارة الأمريكية قد أرسلتها لحماية كوبا وضمان سلامة المواطنين الأمريكيين وممتلكاتهم أبان تعيين إسبانيا للجنرال ويلر"Weler" على رأس جيشها فتعامل مع الكوبيين بوحشية على إثر تجدد الصراع بين المقاومة الكوبية والسلطات الإسبانية، فشنت الصحافة الأمريكية حملة ضده وراحت تدين وحشيته. انظر: ميشيل بوكون، المرجع السابق، ص ص٤٨-٤٩.

إظهار حسن النية وافقت إسبانيا على زيارة السفينة كوبا، وتحت ظروف غامضة انفجرت البارجة الأمريكية ماين الراسية في ميناء هافانا(٢).

أودى هذا الانفجار بحياة ٢٦٠ بحاراً من طاقم البارجة، فاتخذت الإدارة الأمريكية من هذه الحادثة ذريعة لإعلان الحرب على القوات الاسبانية في كوبا، دون إجراء تحقيق لمعرفة كيف ولماذا انفجرت البارجة. وأخذ كل من الرأي العام الأمريكي والإدارة الأمريكية بإلقاء اللوم على اسبانيا واتهام قواتها في كوبا بتدبير انفجار البارجة(٣). انتهز الرئيس ماكنلي هذا الحادث ليعلن في١١ أبريل ١٨٩٨ في رسالة موجهة إلى الكونجرس الأمريكي" باسم الإنسانية وباسم الحضارة ولحماية المصالح الأمريكية من الخطر...لابد من إيقاف الحرب في كوبا"(٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا من كان وراء تفجير البارجة الأمريكية ماين؟ نسبت حكومة واشنطن وقوع الحادثة إلى الأسطول الاسباني الذي كان يحاصر

---

(٢) Could, Louis L, the Spanish-American war and president Mickinley, Knasas,١٩٨٢,PP٣٣-٣٤.

(٣) فلاديمير خفوستون، الحرب الإسبانية الأمريكية، استيلاء الولايات المتحدة على كوبا وبورتوريكو والفلبين، ضمن كتاب جريجوريفتش وآخرون، تاريخ التدخلات الأمريكية المسلحة، المجلد الثاني، ترجمة سامي الرزاز، القاهرة، ب. ت، ص٧٤-٧٥؛ خالد محمد نعيم، المرجع السابق، ص٩٢؛ اسحق عزيز فريج، المرجع السابق، ص٥؛ حسين شريف المرجع السابق، ص٢٠٩؛ ميلود العطري، المرجع السابق، ص٩٣.

(٤) Paul, Jeffers H.,Colonel Roosevelt , Theodore Roosevelt goes to War ١٨٩٧- ١٨٩٨, New York , ١٩٩٦. OP Cit., P.١٢٥.

(٥) Documents…McKinley's War Message, April ١١, ١٨٩٨, Doc. No.٣٤٦, PP.١٨٢-١٨٥.; Chapman, Charles E., Op. Cit., P.٢٠٠; مكسيم لوفابفر، المرجع السابق، ص٢٠؛ اسحق عزيز فريج، المرجع السابق، ص٥.

السواحل الكوبية لتتخذ منها ذريعة لإعلان الحرب[٦]، والمتتبع لسير الأحداث يعلم أن إسبانيا في ذلك الوقت تعمل بقدر الإمكان على أن لا تثير حفيظة الثعلب الأمريكي المتربص بها، فهي ليست بحاجة إلى عدو جديد، كما أن هذا العمل لا يصب في مصلحتها فيكفيها ما تلاقيه في مستعمراتها من تمردات ضدها, واضطرابات داخلية في إسبانيا نفسها, فضلاً عن ضعفها عسكرياً واقتصاديا ويتضح ذلك من ردود الفعل الأمريكية والاسبانية على رسالة الوزير الاسباني، كما أن الوثائق لم تثبت أو تؤكد هذا الأمر.

ولكن أشارت بعض أصابع الاتهام إلى الثوار الكوبيين الذين أرادوا الحصول على التأييد الأمريكي فدبروا الحادثة لإرغام الولايات المتحدة على التدخل لإيقاف الحرب بينهم وبين السلطات الاسبانية وأن الولايات المتحدة على يقين بأن الثوار هم من وراء الحادثة، وهذا ما ذهبت ورائه الباحثة منار محروس حسين[*]. ولكن هذا الاتهام يبدو بإنه مخالف للمنطق والحقيقة وما تبين من التحقيقات.

ويبدو أن البحرية الأمريكية هي المسئولة عن الحادثة بتدبير استخباراتي سرى لتكون ذريعة لإعلان الحرب، إذ أكدت بعض المصادر ذلك، وعملاً بمبدأ ميكيافيللي "الغاية تبرر الوسيلة"، فغايتها الحرب مع اسبانيا ووسيلتها تدمير ممتلكاتها وقتل أبنائها، فالتاريخ حافل بمثل هذه الأعمال، فأحياناً ما تضحى دولة بالقليل من المتاع لتحصل على الكثير، وها هي الدولة الاستعمارية تضحى بعملائها المخلصين، حفاظاً لمصالحها الاستعمارية المهددة، كما تم في عدد من بلدان أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

---

(٦) Bailey, Thomas A., op cit ,p.٤٥٧.

(*) منار محروس حسين محمد، تطور الحركة السياسية في كوبا ١٩٢٤-١٩٥٩، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، (د.ت).

وقد تبين من التحقيقات التي أجرتها إسبانيا فور وقوع الحادث أن الانفجار سببه اشتعال في مستودعات الذخيرة نتيجة خلل داخلي في تصميم السفينة، وأنها لم تحصل على دليل يسند وقوع حادث متعمد أوْ زرع لغم مائي أوْ إطلاق طوربيد وأن إسبانيا غير مسئولة، على حين أشارت اللجنة الأمريكية التي شكلت لإجراء التحقيقات في تقريرها إلى إن الحادث كان بسبب الاصطدام بلغم خارجي، وقد أخذت الحكومة الأمريكية برأي اللجنة الأمريكية, وجعلت اسبانيا مسئولة عن الحادث(١).

وفي اعتقادي أن الولايات المتحدة هي وراء الحادث، نظراً لما جنته وما حققته من مكاسب جراء شن الحرب ضد إسبانيا، لاسيما وهي تتحين الفرص منذ قديم الزمن لضم كوبا إليها وتحقيق حلمها الاستعماري، حيث إنها لم تكتف بتخليص كوبا من الاستعمار الاسباني فقط وضمها إليها، بل تعد ذلك إلى سيطرتها على بورتوريكو PuertoRico وجوام Guam والفلبين Philippines.

وسواء كانت هذه الحادثة(**) من تدبير بعض الاسبانيين الذين لا يقدرون المسئولية، أوْ بعض الكوبيين الذين أرادوا الاستفزاز والتحريض، أوْ مدبرة من

---

(١) Ingham, Henry L, The Desting of a Democracy,vol.١,Washington, ١٩٧٨,p.٤٣٥.; www. The Free Library.com

(**) وبعد (١٣سنة) من الحادث أي في عام١٩١١انتشل حطام السفينة من قاع البحر، وبعد نجاح عملية الانتشال جرى تحقيق ثان من لجنة أمريكية أخرى أكدت في تقريرها نتيجة اللجنة السابقة، باستثناء واحد وهو إن أحد أعضاء اللجنة الثانية توصل إلى قناعة بان سبب الحادث أوْ الانفجار كان داخلياً ولم يكن حادثا مدبراً من الخارج وأصر على موقفه هذا فأهمل وأخِذ برأي الآخرين، وجرى تحقيق ثالث عام ١٩٧٦من لجنة أمريكية أيضاً برئاسة العميد(جي ريكوفر) قائد القوة البحرية الأمريكية، وقد ذكر في تقريره إن سبب الانفجار من المحتمل حريق في مستودعات ذخيرة السفينة أوْ شرارة تلقائية في مستودع الفحم ومنه انتشر إلى مستودعات الذخيرة من جهة ومن جهة أخرى أكد انه لم يعثر على تشويه أوْ تمزيق في

البحرية الأمريكية، فإنها كانت نقطة البداية لإعلان الحرب في ٢١ أبريل عام ١٨٩٨، بإعلانها التعبئة العسكرية الكاملة, فردت الإمبراطورية الاسبانية على هذا التصعيد العسكري من حكومة واشنطن ضدها بإعلانها الحرب على الولايات المتحدة في٢٥ أبريل ١٨٩٨(١).

شكل إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على إسبانيا، انتصاراً لأولئك الساسة الأمريكيين الذين طالما نادوا بالتوسع العسكري في الخارج. وإقامة إمبراطورية مترامية الإطراف لا يستهان بها، فوجدوا أن هذه الحرب هي الوسيلة المثلى لتحقيق هذه الأهداف، والدليل على ذلك أن الإدارة الأمريكية بتأثير من هؤلاء كانت قد أعدت العدة بعد نهاية الحرب للحصول على بورتوريكو وجوام والفلبين(٢).

ومن هذه الحادثة وغيرها من الحوادث نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ استقلالها أرادت أن يكون لها وزنها في المجال الدولي وهذا لا يتحقق إلا بالتوسع والسيطرة، وكانت قد رأت في كوبا الجزيرة التي تخدم مصالحها وتحقق أهدافها، لذا سعت أولاً بالطرق الدبلوماسية وعن طريق التفاهم مع المسئولين الأسبان لشراء هذه الجزيرة، ولما تعذر الأمر عليها، انتهجت أسلوب الاستغلال الاقتصادي بزيادة مصالحها داخل كوبا عن طريق شراء السكر واستيراد المواد الأولية، وجعل كوبا سوقاً لتصريف بضائعها ثم ما لبثت أن تحول الأسلوب

جسم السفينة الذي سيسببه انفجار لغم أو طوربيد اصطدم بها، وهذا ما يؤكد صحة تقرير اللجنة الأسبانية لعام ١٨٩٨ بأن السبب داخلي. ينظر: Ingham, Henry L., OP. Cit.

(٢) Barbara, Tuchman W., OP. Cit, P.١٤٧; Paterson, Thomas, OP. Cit, P.٢١٦; يوسف عبد المجيد فايد، المرجع السابق، ص١٣٩-١٤٢.

(١) Charles, Dollar M., America: changing times–Since ١٨٦٥, V. Two, New York, ١٩٧٧, P٧١٢.

الدبلوماسي إلى أسلوب آخر هو الاحتلال والسيطرة واستخدمت ذرائع واهية إلى حد ما، ومنها عملية كشف رسالة الوزير الاسباني المفوض في واشنطن " انريك ديبوي دي لومي" التي بعث بها إلى حكومته في كوبا متضمنة وجهة نظره في طبيعة السياسة الأمريكية بوجه عام وفي سياسة الرئيس وليم ماكنلي بوجه خاص.

فبررت اسبانيا الأمر وأقالت وزيرها، وهذا كاف لتقديم اعتذار لها، إلا أن الولايات المتحدة أرادت إثارة الرأي العام الأمريكي مستغلة انفجار البارجة ماين، والتي من المتوقع أن تكون مدبرة من قبلها، مما يوحى إنها مبيته النية لإعلان الحرب ضد إسبانيا ولكنها في حاجة إلى بعض الذرائع لشحن وإثارة كراهية الرأي العام الأمريكي- الذي يظهر بصورة المتحدث باسم الحضارة الإنسانية - ضد اسبانيا لتقبل قرار إعلان الحرب. وهو الأمر الذي جعل الصحافة الأمريكية الصفراء(*) تشن حملة عنيفة في نشر رسالة الوزير الاسباني وصور ضحايا البارجة تحت عنوان مأساة البارجة.

فضلاً عن قصة الفتيات الكوبيات الثلاث التي نشرتها صحيفة هيرست التي حركت المشاعر في الأوساط الأمريكية بشكل كبير اللاتي هربن من الجزيرة على متن سفينة أمريكية، وفي أثناء إبحار السفينة هاجمتهم سفينة إسبانية, وتعرضت السفينة للتفتيش إما الفتيات فقد تم تعريتهن من ملابسهن, هذا ما نشرته الصحيفة تحت عنوان(رايتنا لا تحمي النساء)، فكان على الصحيفة الأخرى دار بوليتيزر

(*) طرح هذا المصطلح للتعبير عن صحافة الإثارة والتي من سبلها استخدام الأكاذيب ونشر الصور الفاضحة والمحرفة.

المنافسة لهيرست, أن سارعت إلى مقابلة الفتيات الثلاث عندما وصلن إلى الولايات المتحدة الأمريكية واللاتي نفين قصة هيرست بالكامل فهدأت العاصفة(١).

ولقد لعبت الصحف الأمريكية (الصحافة الصفراء) دوراً مهماً في تأجيج الأوضاع في كوبا ودفعها نحو التأزم بما تنشره من عناوين وروايات وقصص غير حقيقة ولاسيما فيما يتعلق بقصة الشابة الكوبية (ايفا نجيلينا)، التي تبلغ من العمر ١٨عاماً اشتركت في ثورة ١٨٩٥ فقبضت عليها القوات الاسبانية وسجنت في هافانا من١٨٩٥-١٨٩٨، إذ هربتها عصابة أمريكية بدعم من صاحب صحيفة مورننج (وليام راندلوف هيرست) من سجنها ثم هربتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأت الروايات تحاك حول قصتها حتى أصبحت شعاراً لدى مناصري الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضامنت معها نساء أوروبا وأمريكا، مما حدا بحاكم ولاية ميسوري إلى إرسال(٥٠٠) مراسل للتأكد من هذه الدعوى, فثبت الكذب وهدأ الشارع مرة أخرى.كما نشرت قصة عن طبيب أمريكي مات في كوبا وهو يمارس عمله الإنساني خلال مدة الثورة(٢).

وكانت الصحافة الصفراء على عداء مع السلطات الاسبانية، لا سيما بعد أن قبضت الأخيرة على مراسليها في كوبا، فأرسلت صحيفة هيرست من جانبها إلى كوبا الرسام الشهير (فردريك رمنجتون) ليرسم الخراب وينقل الدمار بالصورة، فأرسل هذا الرسام من هافانا رسالة يقول فيها (ليس هناك ما تجدر الإشارة إليه. كل شئ هادئ. لن تنشب الحرب. أريد العودة)، فرد عليه هيرست بجواب مشهور (أرجوكم

---

(١) كلود جوليان، الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة ناجي خليل وفؤاد شاهين، بيروت، د.ت.، ص٧٧.
Bailey, Thomas A., op.cit, p ٤٥٤.

(٢) كلود جوليان، نفسه، ص٧٥-٨١؛ Wilder, Harold B. and other, This is America`s story,Boston,١٩٥٦,P.٢٤٨.

البقاء. زودونا بالرسوم. أزودكم بالحرب)[١] وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على مدى النفوذ الذي تتمتع به الصحف الأمريكية.

وأخيراً فقد أكدت المصادر الأمريكية أن الحرب مع إسبانيا كانت باسم الإنسانية وبدوافع إنسانية بحتة لتخليص الشعب الكوبي من الهيمنة الاسبانية ولينال الحرية والاستقلال، وإن الولايات المتحدة الأمريكية تجردت من أية مصلحة من هذه الحرب[٢]. ولكن الوقائع الفعلية قبل الحرب وبعدها تكذب هذه الادعاءات، إذ أن تراكم المصالح والسعي لحسمها لصالح الولايات المتحدة الأمريكية كان العامل الحاسم في التدخل في كوبا والهيمنة عليها.

الخاتمة:

عاشت كوبا انعكاساً للاوضاع المتردية للدولة المسيطرة (اسبانيا) في كافة المجالات، نظراً لبعدها عن القارة اللاتينية، فلم تشهد نفس الحركة الوطنية التي شهدتها القارة بداية القرن التاسع عشر، لذلك فقد تأخرت وبقيت مستعمرة خاضعة إلى أن أغلقتها اسبانيا أمام العالم الخارجي، وعندما شهدت تلك الساسة انفراجاً وانفتحت حدود كوبا على المؤثرات الخارجية ونشوء الحركة الوطنية التي بدأت تعمل من الخارج والداخل لنيل الجزيرة استقلالها. فلم يعجب المراقبين الامريكيين ما وصلت إلية المقاومة الوطنية الكوبية وبأنها ستحرر الجزيرة وتنشأ حكومة وطنية موالية لشعبها وذلك ما يعرض اهدافها السياسية في كل المنطقة الى الخطر كما ويهدد سلامة منطقة المضائق وربما سيضيف معارضاً اخر للادارة الامريكية،

(١) نفسه، ص٧٦-٧٧؛ Faulkner, Harold wood, American political , op.cit,P.٥١٩.

(٢) Pratt ,Julius W. ,America's Colonial Experiment ,New York ,١٩٥٠, p.٤٣.

فسارعت الى العمل بخط يقاطع اهداف المقاومة الوطنية بصورة خفية ويؤازرها بصورة علنية، فشنت على اسبانيا حرباً اسبابها غير مبررة، بل وربما مختلقة وملفقة لانها كانت تريد الحرب للحيلولة دون تحقيق المقاومة الكوبية للنصر النهائي الذي بات وشيكاً على القوات الاسبانية المنهارة، لذا تنتهي الدراسة إلى التأكيد على أن:

- الولايات المتحدة كانت مبيته النية لاعلان الحرب منذ ان شارف الثوار على تحقيق النصر على القوات الاسبانية، اذ كانت في عجلة لاعلان تلك الحرب بعد يوم من مناقشة تقرير اللجنة الخاصة بالتحقيق بحادث تحطم البارجة ماين، وكان ذلك الانذار بمنزلة الحط من شأن اسبانيا فعلمت انها سترفضه ومن ثم يقود الى اعلان الحرب فكان الانذار الاول هو بالحقيقة اعلان صريح بالحرب على اسبانيا.
- كان يمكن تجاوز الحرب لو ان الرئيس ماكنلي قدم الرسالة الاسبانية وما عرض فيها ، لكن القرار السياسي الامريكي في وجوب شن الحرب حال دون ذلك وكتم الرئيس امر الرسالة ، ولو فعل ذلك لخسر البقاء في البيت الابيض لاربع سنوات لاحقة لتأثير اصحاب قرار شن الحرب على الانتخابات وهم الامبرياليون والاقتصاديون المناصرون للحرب .
- من خلال تلك الرسالة الاسبانية يتبين مدى رغبة اسبانيا بالسلام ومحاولتها تلافي الحرب لحالة الضعف التي كانت تعيشها والتي لم تكن خافية على ملكتها وحكومتها مثلما لم تخف على الساسة الامريكيين.

ويمكن الجزم بأن أساس كل السياسة الامريكية التي مارستها في الكاريبي بشكل عام وفي كوبا بشكل خاص خلال القرن التاسع عشر هو مشروع القناة البرزخية التي تربط المحيط الهادي بالاطلسي فكانت كوبا بمثابة المكان الاستراتيجي

الذي يهيمن ويشرف على تلك القناة فكان لابد للجزيره ان تتبع سياسة تختارها الولايات المتحدة كخطوه أولى لتحقيق الهدف الرئيسي بالسيطرة على القناة، وعلى الحصول على قاعدة في الجزيرة تؤمن المحافظة على القناة كخطوة ثانية بعد افتتاحها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا الوثائق:

- **أمريكا اللاتينية والعالم العربي استعراض وتحليل، تقرير مرفوع الى جامعة الدول العربية من شركة جراي وشركاه، واشنطن دى. س، ١٧ أغسطس ١٩٩٧.**
- **Documents…McKinley's War Message, April ١١, ١٨٩٨, Doc. No.٣٤٦.**

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة:

- **إبراهيم عبد المجيد محمد، مبدأ مونرو وتطوره، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٨٨.**
- **اسحق عزيز فريج، المرجع السابق، ص ص٣-٤؛ فريدريكو روميرو، الإمبراطورية الأمريكية، تعريب احمد عبد الكريم، دمشق، ٢٠٠٠.**
- **بابلو توريس، الثورة والثورة المضادة (النظرية والإستراتيجية) ترجمة: أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، بيروت.**
- **جورج ف. كينان، الدبلوماسية الأمريكية، تعريب: عبدالله الملاح، دمشق، ١٩٨٦.**
- **حسين شريف، الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى سيادة العالم (١٧٨٣-٢٠٠١) (الولايات المتحدة من الاستقلال والعزلة إلى الحرب العالمية الثانية١٧٨٣-١٩٤٥)، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.**
- **حسين عبد الحميد احمد، الاستعمار في القرن العشرين، دار الهيئة المصرية، د.م، ١٩٧٥.**

- رأفت غنيمى الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩.
- سهير جبر، الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية ضمن كتاب الإمبراطورية الأمريكية، ج١، القاهرة، ٢٠٠١.
- شادي عبدالسلام، الوَيْلات المتحدة الأمريكية، ط١، دار الطباعة المتميزة، القاهرة، ٢٠٠٧.
- فرانك تاتنباوم، مبادئ السياسة الأمريكية، تقديم احمد عبد المجيد فؤاد، القاهرة، ١٩٥٧.
- فرج الله سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين(١٨٩٠-١٩١٨)، ج١، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٤.
- فلاديمير خفوستون، الحرب الإسبانية الأمريكية، استيلاء الولايات المتحدة على كوبا وبورتوريكو والفلبين، ضمن كتاب جريجوريفتش وآخرون، تاريخ التدخلات الأمريكية المسلحة، المجلد الثاني، ترجمة سامي الرزاز، القاهرة، ب. ت.
- كلود جوليان، الإمبراطورية الأمريكية، ترجمة ناجي خليل وفؤاد شاهين، بيروت، د.ت.
- لبيب فوميل، كوبا للتمساح دموع حقيقية، دار الهلال، ١٩٨٨.
- مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الأمريكية، تعريب: حسين حيدر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
- ميشيل بوكون، أمريكا المستبدة "الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم"، ترجمة حامد فرزات، اتحاد الكتاب العرب، دمشق, ٢٠٠١.
- يوسف عبد المجيد فايد، أمريكا الوسطى، بيروت، د.ت.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- ado, Roberto Regal, Latin American at the crossroads, New York,١٩٩٠.
- Aguilar, Luis, Operation Zapata: The Ultrasensitiue Report and Testimoug of the board of Inquiry on the Bay of Pigs Aletheia Books, ١٩٨١.

- Almaflor, Ada, Under the Royal plans: Childhoods in Cuba, London, ١٩٨٨.
- Bailey, Thomas A. A diplomatic history of the American people Englewood cliffs, New Jersey, ١٩٧٤.
- Barbara, Tuchman W., The Proud tower, Oxford University Press, New York, ١٩٦٧.
- C.J. Bartlett ,The Global Conflict The Internationals Rivalry of the great Power١٨٨٠ –١٩٧٠, ٥th Edi, London ,١٩٨٩.
- Chapman, Charles E.; A history of the Cuban Republic. A study in Hispanic American politics., New York, Octagon Books, ١٩٦٩,Vol.I.
- Charles, Dollar M., America: changing times–Since ١٨٦٥, V. Two, New York, ١٩٧٧.
- Christopher, Abel and Torrents, Nissa, Eds Jose Marti: Revolutionary Democrat, London, ١٩٨٦.
- Commager, Henry Steel, Docu- ments of American History, Vol.١, New york, ١٩٦٣.
- Could, Louis L, the Spanish-American war and president Mickinley, Knasas, ١٩٨٢.
- Faulkner, Herold wood, American Economic history New York, ١٩٥٤.
- Ferrer, Ada, Insurgent Cuba, Race, Nation, and Revolution, ١٨٦٨-١٨٩٨, University of North Carolina Press, Chapel Hill, ١٩٩٩.
- Fontain, Roger W, on Negotiation with Cuba U.S.A American Enterprise institute for Public policy, Research, U.S.A, ١٩٧٥.

- Franklin, Jane, Cuba and The United States, Chronological History ,sixth Printing, New York ,٢٠٠٦.
- Ingham, Henry L, The Desting of a Democracy,vol.١,Washington, ١٩٧٨.
- Mawinp, Bernstein, Foreign investments in Latin America, New York, ١٩٦٠.
- Paterson, Thomas, American Foreign Relation. A history to١٩٢٠,(Boston ٢٠٠٠).
- Paul, Jeffers H.,Colonel Roosevelt , Theodore Roosevelt goes to War ١٨٩٧- ١٨٩٨, New York , ١٩٩٦.
- Pérez-Cisneros, Enrique, En torno al "٩٨" Cubano, Editorial Verbum, Madrid, ١٩٩٧.
- Pratt ,Julius W. ,America's Colonial Experiment ,New York ,١٩٥٠.
- R. B.Mowat, M.A, Contemporary Europand Overseas ١٨٩٨-١٩٢٠, London, ١٩٥٠.
- Robinson, Albert G., Cuba old and New, Tower of Lafuerza, Havana, ١٩١٩.
- Sherry, Michael S., The Democratic Experience: A short American history (New York,١٩٨٠).
- Sullivan, Mark, our times ١٩٠٠-١٩٢٥, New York, ١٩٥٢.
- Wilder, Harold B. and other, This is America`s story, Boston, ١٩٥٦.

رابعًا: الرسائل العلمية:

- اسحق عزيز فريج، العلاقات الأمريكية الكوبية ١٩٥٧-١٩٦٣، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٩.

- خالد محمد نعيم، علاقات الولايات المتحدة بدول أمريكا الوسطى١٨٩٩-١٩١٤، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٨٢.
- لمياء محسن محمد الكتاني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا- "دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥-١٩٧٥"، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- منار محروس حسين محمد، تطور الحركة السياسية في كوبا ١٩٢٤-١٩٥٩، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنيا، (د.ت).
- ميلود العطري، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية في فترة ما بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، كلية الحقوق، جامعة لخضر الحاج- باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨.

خامسًا: الموسوعات الإجنبية:

- The New Encyclopedia Britannica, Chicago William, ١٩٧٣.
- The Encyclopedia Americana International, Vol: ١٦, New York, ١٩٧٧.

سادسًا: الدوريات:

- مجلة السياسية الدولية، السنة الثانية، ١٩٦٦.
- مجلة السياسة الدولية، العدد٥١، القاهرة، ١٩٧٨.

سابعًا: المواقع الإلكترونية:

- www.The Free Library.com.